

AN OVERVIEW OF THE BOOK "FUTUH AL-BULDAN" AND THE BIOGRAPHY OF ITS AUTHOR AL-BALADHIRI, AN ARAB HISTORIAN

فتوح البلدان ومؤلفه البلاذري، من مؤرخي العرب

Shabana Nazar, Assistant Professor, Department of Arabic, The Islamia University of Bahawalpur. shabana.nazar@ymail.com

Sardar Ahmed, Asst. Prof. Department of Arabic, Federal Urdu University, Karachi.

Hafiz Haris Saleem, Asst. Prof. Arabic Department, Government College Murree.

ABSTRACT:

The Life History of "Al-Balazri", His Personality and His landmark services in the history of Arabia generally and History of Islam and other Muslim countries particularly are enlightened in this paper. He was a famous Arab historian, genealogist, geographer, poet, author, and relator and interpreter of 3rd Century during the Abbasian era. His works of genealogy in Arabic History were revolutionary. He wrote several books which serve the purpose of a resource and authentic materials. People from all walks of life can find his books as a resource to access due to the intellectual and authentic information they carry. Although He has written so many books, and all his books considered main Sources of History and Its different fields, but two of his books are considered as primary resource for researchers and historians. These books are 'Fotuh-ul-Buldan' and 'Ansab-ul-Ashraf'. Thus, this paper is the depiction of Al-Balazri's life history, his books, especially introduction of book 'Fotuh-ul-Buldan' for the facilitation of upcoming researchers.

KEYWORDS: Al- Balazri, Arab Historian, Genealogist, Fotuh-ul-Buldan, Ansab-ul-Ashraf.

السيرة الذاتية للبلاذري:

اسمه الكامل احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، عالم، فاضل، مؤرخ، جغرافي، نسابة، راوية ومحدث وشاعر ومثقف¹، قد لقب بالبلاذري وكان معروف بلقبه، وهو من رجال البلاط العباسي، قد عاصر الخلفاء التسعة من الدولة العباسية، وله في المأمون الملائح وجالس المتوكل وتوفي في عصر المعتد² وكنيته أبو الحسن³ ولكن اختلف بعض المؤرخين منهم ابن النديم، قال: كنيته أبو جعفر⁴ وأخبر ياقوت: كنيته أبو بكر⁵.

ولادته:

تاريخ ولادته وأحوال حياته الإبتدائية غير مذكورة في الكتب، فقط كتب عنه ياقوت⁶ وجرجي زيدان⁷: "وُلِدَ في نهاية القرن الثاني الهجري"⁸ ومكتوب في دائرة المعارف الإسلامية: لم يتم توثيق تاريخ ولادته ووفاته مباشرة، ويتضح من تواريخ اساتذته أنه وُلِدَ في العشر الثاني من القرن التاسع الميلادي⁹.

نشأته وحياته:

نشأ البلاذري في بغداد، وقضى أكثر حياته فيها¹⁰، وعند بعض المؤرخين: هو من سلالة إيرانية، تعلم اللغة العربية، ويقول بعض منهم: أنه عربي النسل¹¹ يكتب CH. Becker في دائرة المعارف الإسلامية في هذا الصنف: اشتهر البلاذري في الترجمة من

الفارسيه، لذلك قيل عنه أنه فارسي، ومن المعلوم أن جده مؤظفاً في مجلس الاتحاد المصري.¹² وعند الياقوت كان جدّه (جابر بن داود) يخدم الخصب أمير مصر¹³ زارمدان دمشق، وحصص والعراق بحثاً وراء المعرفة.¹⁴ كان من أهل القصر، ومن مقرري المتوكل ومستعنين ومعتزكان له صلة صداقة بالمتوكل، كان المتوكل يعجبه، بقي أثره في القصر إلى عهد مستعنين¹⁵، ولكن بلأ الزوال على حظ نجمه في عهد معتمد بسرعة¹⁶. كان البلاذري يعجب السياحة، وسافر إلى الشام، والسعودية، وتكريت ويجول فيها التجوال السياحي¹⁷

يحكي البلاذري قصة عن عهد متوكل يقول: أمر متوكل لأبراهيم بن عباس الصولي عن كتابة معاملة تأخير الخراج، حتى بلغ تاريخ خمسة من شهر يونيو، ولم يبدأ الخراج، كتب عنه كتابه المعروف، وأكمل هذا العمل بشكل أحسن، جاء عبيد الله بن يحيى عند المتوكل وذكر عن إبراهيم بن عباس وكتابه الذي يجد معه، فسمح له بالدخول، ودخل، أمر المتوكل لأبراهيم عن قراءة الكتاب، فقرأ كتاب، اثنا عبيد الله بن يحيى وجميع الأفراد الحاضرون في المجلس.

يقول البلاذري: "حسدت منه، وقلت: فيه خطأ، فقالوا: هل تجد خطأ في الكتاب الذي قرأه إبراهيم، قلت: نعم، فقالوا: هل تدري يا عبيد الله، فأجاب، يا أمير المؤمنين لا! أنا لا أدري الخطأ، أمعن إبراهيم بن العباس في الكتاب ولم يجد أي خطأ، فقال يا أمير المؤمنين: ليس الإنسان يخلو من الأخطاء، أمعنت في الكتاب مخافة، ربما أغفلت فيه، حتى لاحظته أحمد بن يحيى، لكن لم أجد فيه أي شيء، ولا أستطيع دراية مقام الخطأ، قال المتوكل: أخبرني عن الخطأ الذي وجدته في الكتاب، فقلت: هذا الخطأ من ضمن هؤلاء الأخطاء التي لا يعاها الأعلى بن يحيى المنجم ومحمد بن موسى، وهو كتابة تاريخ الشهور الرومية حسب الليالي، لأن تكون أيام رومية قبل الليالي، وهم لا يكتبون تاريخ حسب الليالي، وتكتب تاريخ عربية حسب الليالي، لأنهم يعتمدون على الليالي، وتبدأ الليالي قبل الأعمار، عندئذ قال إبراهيم: يا أمير المؤمنين لم أكن أعلم ذلك، ولا أدعي مثله، عندئذ قال متوكل: غير تاريخه¹⁸. يروي الصولي في "كتاب الوزراء" من أحمد بن محمد الطالقاني، يقول: "أخبرني أحمد بن يحيى البلاذري، ثم العقد بيني وبين وزير المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان في عهد متوكل على أنني لا أتكلم معه عن حاجاتي المعيشية، ولا أدعي منه عن أية حاجتي، لأنني كنت مستغنياً بسبب الوظيفة، بعد ذلك تضايقت حالة معيشتي في عهد معتمد، فذهبت في قصره، وهو كان جالساً في قصره، تكلمت معه عن تأخير وظيفتي وعن ديواني، وشكوت عن همالي في عهده، وقلت له هذا ليس شأنك، أمر عبيد الله بن خاقان عن قضاء بعض حوائجي، ومع ذلك قال: أين حيائك، الذي يمنعك عن الشكوى عن تأخير الوظيفة؟ أجبت: ثم شجرة الصعوبة تنبت بشكل الشكوى"¹⁹

البيئة العلمية والأدبية في عصره:

كان يعيش البلاذري في "العصر العباسي" الذي يعرف عصر ازدهاء للأدب، قد تطور الأدب في هذا العصر وظهرت في هذا العصر مؤلفات أدبية كثيرة، وفي هذا العصر جاءت اصطلاحات جديدة أدبية وكان العلماء توسعوا في تعريف الثقافة، لكي يصير مثلاً لهذه المعرفة بأسرها، وفي هذا الزمان جاء تعريف الأديب بأنه "الشخص الذي يعرف شيئاً من كل شيء"، والمؤلفات الأدبية العظيمة التي ألفت في هذه الفترة ما كان موضوعها وغايتها غرض واحد من الأدب، بل الأدباء كانوا إلى جانب معرفتهم يعدّون لغويّاً ومؤرخاً وجامعاً لجميع المعارف الأخرى مع الأدب، واستفاد البلاذري كثيراً من هذه البيئة. وكان يتميز الأدب في هذا العهد العباسي بنشأة و

قيامه كالمهضة الأدبية العلمية الواسعة، وبالمخصوص الشعر العربي، إلى جوانب تنافس المدن التي كانت تنبثق عن الدولة العباسية في رفع وعلو منارة الأدب والعلم.

حتى أن الملوك والأمراء والولاة لتلك الدولة كانوا يشجعون العلوم والثقافة ولغة الضاد المشتركة (أي اللغة العربية) بين تلك أصقاع ومدن؛ فكان ينتشر الشعر في ذلك العهد، وأهدى العطايا الجزيلة والكثيرة المجزية لقائلين تلك الأشعار، وموجز الكلام، يمكن بسبب تشجيع الملوك العرب والأمراء والولاة والأعجبون النتائج الطيبة في ازدهار وروقي الأدب في العهد العباسي.

جهودة لحصول العلم:

في هذه البيئة العلمية، قضى البلاذري جل حياته في القراءة، والتصنيف والتأليف، وهذا ثابت أنه بدأ جهوده لحصول العلم منذ البداية²⁰ كان البلاذري تلميذاً لكبار المحدثين، والدليل على ذلك أساتذته المحدثين الكبار²¹ هذه الصحبة أثرت على أسلوبه وعلى مطالعة التاريخ، ويلاحظ هذا الأثر والأسلوب في تقديمه المعلومات التاريخية، نجد فيها الاهتمام للسند، وبالنسبة 85% من رواياته المستندة مروية من عائلة أموية، والمثال على ذلك استخلام صيغ المحدثين وألفاظهم، والتي توجد في طريقة بيانه، مثلاً: "حدثني" "حدثنا" "أخبرني" "سمعت" "أنباني" "قال لي" "قرأت علي".

أما أحوال رحلاته، لا تتوفرنا مصادر معلومات واضحة وكافية حولها، وفي هذا الصدد أفضل العلماء هو "حافظ ابن عساكر" الذي يبين عن رحلاته إلى ديار الشام، والحدود، والسعودية، وعن سماعه الروايات عن الأساتذة هناك، كذلك زار مدينة "الربذة" في عام 231، ذكر المحققون بعد التحقيق العميق حول سفرة إلى مراكز العلم في العراق والبصرة والكوفة وفي واسط، كما تعلم البلاذري من بعض أساتذته الحجازية.

من المناسب هنا، تذكارة سفر البلاذري إلى الشام وإلى دمشق وحمص، في الحقيقة هو محاولة حصوله مصادر تاريخ الأسرة الأموية في الشام، كذلك رموز الأمويين وآثارها ومعرفته نواب وصعوبات الأمويين. هذه الأماكن كانت مراكز مهمة للحركة العربية الفكرية في القرن الثالث الهجري.

رحلاته العلمية وأساتذته المعروفون:

رحل البلاذري لطلب العلم وحصوله إلى البلاد الكثيرة واستفاد من الأساتذة الكبار والأجلاء الذين يجعلونه بسبب شرف تلامذتهم شخصية قاموسية. هاهي ذكر أساتذتهم البارزين ورحلاتهم العلمية موجزاً:

رحلة البلاذري إلى مدن العراق:

- (1) **البغداد:** قضى البلاذري جل حياته في بغداد، تتلمذ على أيدي أساتذة أجلاء، منهم: أبو عبيد قاسم بن سلام الهروي (المتوفى 224)، وأبو الحسن علي بن محمد الملائني البغدادي (225-135)، يعتبر الملائني من أساتذة البلاذري الأجلاء والبارزة، وروي عنه ربع معلومات حول الأمويين. ومن أساتذته سعيد بن سليمان الواسطي (المتوفى 225)، ومحمد بن صباح الدواني أبو جعفر البغدادي (150-227)، وخلف بن هشام البزار المقرئ البغدادي (المتوفى 229)، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي البصري (المتوفى 230)، وخلف بن

سالم المخرمي البغلاذي (المتوفى 231)، وإبراهيم بن محمد البصري (المتوفى 231) ومصعب بن عبد الله الزبيدي المدني (المتوفى 236) وأساتذته الآخرون الخبراء البارزون.

(2) **الكوفة:** سفر البلاذري إلى الكوفة وتتماثل على أيدي كبار الأساتذة، منها: وكيع بن الجراح الرؤاسي الكوفي (197-128)، وعبد الله بن صالح العجلي الكوفي (المتوفى 217)، وحسن بن ربيع البجلي الكوفي (المتوفى 221)، وعمرو بن حماد القناد الكوفي (المتوفى 222)، وعبد الله بن محمد بن أبي شبيب الواسطي الكوفي (المتوفى 235) والأساتذة الكبار الآخرين.

(3) **البصرة:** رحل البلاذري إلى البصرة لطلب العلم وتتماثل هنا على أيدي الضحاک بن مخلد الشيباني أبي عاصم النبيل البصري (المتوفى 212)، وعفان بن مسلم الباهلي الصفار البصري (المتوفى 219)، ووليد بن هشام القحذمي البصري (المتوفى 222)، ومحمد بن عبد الله العتيبي البصري (المتوفى 228)، ومحمد بن سلام الجمحي البصري (المتوفى 230). ويوجد تذكارة الأساتذة الآخرين في مدينة واسط من وهب بن بقية الواسطي (المتوفى 239) ومحمد بن خالد بن عبد الله الواسطي (المتوفى 240) ومن الأساتذة الآخرين.

(4) **ملائن وموصل:** سفر البلاذري إلى ملائین واستفاد من أحمد بن هشام الملائني وفي موصل من اسحق بن إبراهيم الموصلی (المتوفى 235).

سفر البلاذري إلى الجزيرة الفراتية:

سفر البلاذري إلى الجزيرة الفراتية وتتماثل هناك على أيدي سويد بن سعيد الحداثي في مدينة الحديثة، ويقال لها الأنباري (المتوفى 240) ومن سليمان بن عبيد الأنصاري أبو أيوب المعلم الرقي ودأود بن عبد الحميد الرقي في مدينة الرقة (بمدينة العراق).
السفر إلى الشام: رحل البلاذري إلى الشام وروي هناك من اسحاق بن إبراهيم أبي النضر الدمشقي في دمشق (المتوفى 227) ومن أبو حفص عمر بن سعيد الدمشقي الشامي، ومن محمد بن مصفي في الحمص (المتوفى 246) وتتماثل على أيدي أساتذة معروفة، مثلاً: إبراهيم بن عروة بن محمد الشامي وأبو فراس الشامي وغيرها.

انطاكية: لطلب العلم سفر البلاذري إلى مدينة انطاكية واستفاد من العلماء والمؤرخين فيها، كما قال بنفسه: حدثني مشايخ من أهل انطاكية. "يذكر الأنباري منها محمد بن عبد الرحمن بن سهم الانطاكي، ومحمد بن أحمد بن وليد بن برد الانطاكي الفقيه (المتوفى 278) وتذكر عن المشايخ الآخرين²² شاهدهم خلال دراسة كتب البلاذري أنه لم يقتنع على الكتب المحددة، بل استفاد من شيوخ عظام، والمحدثين، واهتم على كتب الحديث، والتاريخ، والنسب، والأدب، والفقه. بقي البلاذري تلميذاً للشيخ المؤرخين أبو الحسن على بن محمد الملائني (المتوفى 225) وأخذ منه 1416 رواية عن الأمويين²³ ويطلع عدة كتب لمعرفة علم الأنساب، نستطيع معرفة هذا خلال موازنة كتابه "المفردات" وقبله كتب هشام بن محمد الكلبي (المتوفى 204) وزبير بن بكار (المتوفى 256).

تلامذة البلاذري:

للبلاذري تلاميذ كثيرون استفادوا عنه، معروف منهم: يحيى بن علي بن المنجم (300-241) ومؤلف "كتاب الباهر في أخبار شعراء مصر في الدولتين" وهو جعفر بن قلامة ابن نديم²⁴ أحمد بن عمار، وأبو يوسف يعقوب بن نعيم بن قرارة الأزدي²⁵ وعبد الله ابن خليفة المعتز²⁶ ومحمد بن خلف وكيع القاضي²⁷.

شعرة:

وروى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِي الحافظ: أخبرنا محمد بن خلف، قال: أخبرني أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى البلاذري قَالَ: قَالَ لي محمود الوَزَّاق: قل من الشعر ما يبقى لك ذكره، ويزول عنك إثمه، فَأُنشِدت:

س "استعدي يا نفس للموت وابتغي
لنَجاة فَاحْزَمِ المستعد
قد تبينت أنه ليس للحي
خلودٌ، ولا من الموت بد
إنما أنت مستعيرةٌ ما
سوف ترددين والعواري ترد
أنت تسهين والحوادث لا
تسهو وتلهين والمنيا تجد
أي ملك في الأرض، أو أي حظٍ
لا هري حظه من الأرض لحد
كيف يهوى امرؤُ لثاظة أيا
مر عليه الأنفاس فيها تعد" ²⁸
ومن أشعاره أيضا:

س "ما من روى أدبا ولم يعمل به
فكيف عادية الهوى بأريب
حتى يكون بما تعلم عاملا
من صالح فيكون غير معيب
ولقل ما تجدي إصابته صائب
أعماله أعمال غير مصيب" ²⁹
ويقول البلاذري: كنت جالسا مع المستعين بالله، فجاء الشَّعْرَاءُ اليه، فأمر: لا أقبل إلا الذي ينشد مثل شعر البحري الممتوكل:

س "فلوان مشتاقا تكلف فوق ما
في وسعه لسعي إليك المنبر"
فعدت إلى بيتي، ثم ذهب اليه، فأتكلم: قلت فيك أجمل مما أنشد البحري الممتوكل فقال: أعرضه، فَأُنشِدت به:
س "ولو أن برد المصطفى اذلبسته
يظن البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته
نعم هذه أعطاه ومنأكبه"

فأمر لي أرجع إلى بيتك واعمل ما أدرك به فعدت، ثم بعث إلي سبعة آلاف دينار، وقال: "أدخر هذه لحوادث بعد عهدي وعلي الجراية والكفاية لك عندما حيت" ³⁰.

ومن أمثلة شعرة في الهجو:

س "من رآه فقد رأى
عربيا مدلسا
ليس يدري جليسه
أفسأ أم تنفسأ" ³¹

وفاته: توفي في عام 279 هـ الموافق 892 م، في أيام المعتد ³² يقال وسوس عليه، لأنه شرب البلاذري ففسد عقله، حتى مات، ولهذا قيل له البلاذري ³³ لكن ليس هناك مصادر قوية دالة على هذا القول، يكتب ياقوت: بين الجهشياري في كتابه "الوزراء" أن جابر بن داود

البلاذري (هو جلد البلاذري) الذي كان كاتباً للملك مصر الخصب - أن لا أعلم من شرب بلاذر، هل شربه أحمد بن يحيى أو جابر بن داود؟ لكن ما قال الجهشيارى في هذا الصدد، هو يدل على ذلك، شرب بلاذر جده، وهو قال جابر بن داود، والباقي في علم الله.³⁴

ثناء العلماء عليه:

قال عنه ابن عساکر: "كان البلاذري أديباً كتب جيداً ومدح المأمون بملائح وجالس المتوكل".³⁵ ويقول ياقوت الحموي: "كان أحمد بن يحيى بن جابر عالماً فاضلاً شاعراً رويةً نسبةً متقناً".³⁶ وقال عنه ابن النديم: "أنه كان شاعراً رويةً، وكان أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى اللسان العربي".³⁷

أسلوب كتابته:

ميزة أسلوب تحرير البلاذري، هو كان يميل على الاختصار، فلذلك هو يوضح التأثير الفني في بعض الأحيان، لا توجد قصص طويلة في كتبه. اختار البلاذري أسلوب قديم في كتابه "فتوح البلدان" وعرض الأحوال والحوادث التاريخية في مقامات مختلفة وقسمها في أجزاء مختلفة وخلاف ذلك في كتابه "أنساب الأشراف" اختار أسلوب مثل كتاب "طبقات ابن سعد" و "تاريخ ابن اسحق" و أسلوب القدماء كأبي مخنف والمثاني وربط بها أسلوب ثالث لأدبيات "ابن الكلبي"، مثل الأنساب.

شخصية البلاذري القاموسية:

ان البلاذري مؤرخ (Historian) عظيم وعالم الأنساب كبير في القرن الثالث الهجري والقرن التاسع الميلادي.³⁸ هو عالم الأنساب³⁹ (Genealogist) وجغرافي⁴⁰ (Geographer) وشاعر (Poet)⁴¹ وأديب⁴² (Author) وراوي⁴³ (Relator)، ومترجم⁴⁴ (Interpreter)⁴⁵ بارز ومشهور.⁴⁶

ترجم البلاذري عدة كتب فارسية⁴⁷ في اللغة العربية، فلذلك صيته، لذلك قال بعض المؤرخين انه فارسي الأصل.⁴⁸

مصنفات البلاذري ومكانته العلمية:

لا يوجد كتب كثيرة للبلاذري، ولكن تعتبر كتبه العديدة على أفق في مجال العلم بسبب شرفه ومكانته، ومنها كتابان بارزان وهما: "الأنساب" و "الفتوح" لهما تفوق على جميع الكتب في عصره، وتعتبر من مصادر مهمة تاريخية للمؤلفين الذين جاءوا بعده:

فتوح البلدان:⁴⁹ ذكر المسعودي، وياقوت الحموي⁵⁰ والسخاوي⁵¹ وحاجي خليفة⁵² هذا الكتاب في مؤلفاته، نشرت هذا الكتاب مرات عديدة. ذكرناه بالتفصيل بعد هذا العنوان.

أنساب الأشراف:⁵³ لم يكمل هذا الكتاب الضخم في حياة البلاذري. رتبته حسب الأنساب، بدأ الكتاب بذكر حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وعن أقربائه وأقاربه. بعد ذلك ورد ذكر العلويين والعباسيين وعبد الشمس، ثم ورد ذكر بني أمية، وبني هاشم، بعد ذلك ذكر بعض قبائل قريش وبنومصر، وشخصية أخيرة مذكورة فيها لحجاج بن يوسف. هو مجموعة شجرة الأنساب ظاهرياً، والأنساب فيها طبقات على طريقة ابن سعد، ثم رتبها حسب الأنساب. يعتبر هذا الكتاب مصدراً أساسياً وأخذ حول تاريخ الخوارج أيضاً. شاهد C.H. Becker مخطوطة الكتاب الكاملة في استنبول (مخطوطة عشير أفندي، العدد 597، 598، وفهرس العناوين

للكتاب من محمد حميد الله، [14 Build.et، دمشق، 1954، ص: 197-211] المجلد الأول، الذي يحتوي على سيرة الرسول، نشره حميد الله من دائرة المعارف مصري عام 1959- وترجم O.Pinto وDella Vida G.Levi جزء واحد من هذا الكتاب⁵⁴.

كتاب البلدان الكبير:⁵⁵ ذكر ابن النديم، وياقوت الحموي والمؤلفون الآخرون ذكره "كتاب البلدان الكبير" في كتبهم، لم يكتمل هذا الكتاب⁵⁶ لذلك في حياته، فلذا لا نعرف اليوم عن هذا الكتاب، كتب حاجي خليفة وجرجي زيدان حول هذا الكتاب بأنه كتاب الفتوح، لكن لا يعتبر هذا الحديث صحيحاً من شتى النواحي:

أ. ظهر من عبارات ابن النديم والذين بعدهم بأن البلاذري لم يتم هذا الكتاب.

ب. نُشر كتاب الفتوح من حيث الحجم صغيراً.

ج. لاحظ بعض العيوب في "كتاب الفتوح" وفي طباعته لذلك يناسب أن يقال بأن هذا الكتاب غير مكتمل.

بناءً على ذلك يحتمل أن يكون هذا الكتاب هو "البلدان الصغير"⁵⁷ لكن لا يمكن أن يكون "البلدان الكبير".

كتاب الرد على الشعوبية:⁵⁸ ذكر المسعودي هذا الكتاب في "مروج الذهب" ونقل عبارة طويلة عن أهمية النسب، وحرص أصحاب النسب على العظمة، والجهد، وعلى العمل.

كتاب عهد أردشير:⁵⁹ يعد البلاذري من المترجمين الذين ترجموا من الفارسية إلى العربية، قال ابن النديم عنه: هو أحد العلماء الذين ترجموا من الفارسية إلى العربية، وذكر كتاب البلاذري الواحد "عهد أردشير". مكتوب في كتاب فتوح البلدان بأنه لم يقتصر على ترجمته في اللغة العربية فقط بل نظمها بصورة الشعر⁶⁰.

الاستقصاء في الأنساب والأخبار: بلغ عدد مجلدات هذا الكتاب إلى أربعين مجلد حتى توفي، ولم يكتمل هذا الكتاب⁶¹.
تاريخ البلاذري⁶²

مجموعة الأبيات: هذه مجموعة أبياته مشتتة على خمسين ورقة⁶³.

كتاب الأخبار والأنساب:⁶⁴ هذا اسم آخر لكتاب "أنساب الأشراف" وعند البعض هذا كتاب آخر.

كتاب المعاليم:⁶⁵ يعد بعض المؤرخين كتاب المعاليم اسماً ثانياً لكتاب "أنساب الأشراف"، ويقول بعض آخر بأنه كتاب آخر.

نبذة عن كتابه "فتوح البلدان"

إهتم المسلمون بالتأليف في تاريخ الفتوحات الإسلامية والكلام عن مراحل تلك الفتوح، فقد أرخوا بالتفصيل مسألة انتشار الإسلام وعلمية الفتوحات وألفوا فيها كتباً مستقلة إحتوت كل صغيرة وكبيرة عن مراحل انتشار الإسلام في بلدان المشرق والمغرب، ولم يكتفوا بالحديث في مؤلفاتهم عن الفتوحات فقط بل دونوا كل ما وافق عمليات الفتوح فضلاً عن ذكر معظم التفاصيل المتعلقة بالبلدان المفتوحة، وكانت كتب الفتوحات عبارة عن كتب تاريخ وحضارة شاملة أغنت المكتبة التاريخية وخاصة في القرن الثالث الهجري الذي شهد مؤلفات عديدة في مجال الفتوحات الإسلامية.

أهمية الكتاب:

ومن أبرز كتب الفتوحات كتاب "فتوح البلدان" لهذا المؤلف البلاذري، وهو موضوع بحثاً وهو سجل شامل للفتوحات الإسلامية منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحتى آخرها، فضّل فيه البلاذري فتوح كل بلد وكل ما يتعلق به، نقلًا عن أهل البلد أنفسهم أو كتبهم. ويرى بعض الباحثين أنه اختصرة عن كتاب أطول منه كان قد أخذ في تأليفه وأسماه "كتاب البلدان الكبير"، ولم يتمه فكتفى بهذا المختصر. وهو أجمع كتب الفتوح وأصحها.⁶⁶

ذكر المسعودي، وياقوت الحموي⁶⁷ والسخاوي⁶⁸ وحاجي خليفة⁶⁹ هذا الكتاب في مؤلفاتهم، نُشرت هذا الكتاب مرات عديدة، كتب عدة المصنفين حول هذا الموضوع قبل البلاذري، لكن نال كتاب "فتوح البلدان" مقامًا عاليًا في هذا الموضوع، الاهتاك بعض كتب ومنها كتب واقداني، كما هو "فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان"⁷⁰ و"فتوح أفريقية"⁷¹ وغيرها، لكن يتغلب ويتفوق "فتوح البلدان" على الكتب الأخرى من حيث أنه مشتمل على المعلومات المهمة. بين البلاذري في كتابه المعلومات الاقتصادية، والتجارية، والثقافية، بحيث لا يستغني منها أي محقق تاريخي، كما تزود فيه البلاذري أسماء الدول، كتب عن فتوحاتها، وفاتها، وعن إنشاء المدن، وتعيين حدودها، وأدوارها الذهبية، والمعلومات عن بعض مبانيها، وقصورها، وأريافها، وعن الأشخاص، وعملائها، وعن أقسامها، وعن الرسائل والكتابات وتوفر معلومات حول أهم الموضوعات.

يبدأ كتابه من ذكر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، بعد ذلك يذكر حركة الردة والشام، كذلك توجد في كتابه ذكر فتوحات الجزيرة، وأرمينية، ومصر، والمغرب، ذكر في نهاية كتابه حول احتلال العراق، والفراس وحالاتها، أثناء ذكر هذه الجولة التاريخية أشار البلاذري في وسط الكتابات عن الأحوال الثقافية، والاجتماعية للبلاد أيضًا. وهذا الكتاب مليئة بالأحداث والروايات في مجالات شتى، وقد تميز البلاذري باتساع حيث جمع المعلومات من الأمصار واستفاد من المحدثين في توثيق رواياته، واستخدم أسلوب النقد والتحليل على ما جمع من روايات، كل ذلك يؤدي إلى تطور منهج الكتابة في تاريخ الفتوح، حيث بدأ الأسلوب بالوضوح والقوة وبدأ أكثر فأكثر، وأصبح لوناً مستقلاً من أنواع الكتابة التاريخية وقد أصبح هذا الكتاب مصدرًا من مصادر التاريخ الإسلامي المهم الذي لا يستغنى عنه الباحث في مجال التاريخ.

أسلوب كتاب "فتوح البلدان":

إختار البلاذري في كتابه فتوح البلدان أسلوبًا رائعًا ومفيدًا، فهو يبحث عن الفتوحات الإسلامية كما هو ظاهر عن إسم كتابه، ثم يقدم أول قصة متسلسلة لكل بلد أو مدينة، وتبرز أهمية هذا الكتاب بأنه يأخذ المادة من خلال زيارته للأمصار بنفسه، وكذلك يعتمد على الروايات التي تكون متيسرة له، ولهذا الوجه حصل هذا الكتاب مصداقية وثقة عند المؤرخين جميعًا، والبلاذري يأتي بالمعلومات القيمة عن النواحي المختلفة أي الثقافية والاقتصادية والإدارية فيزداد أهمية هذا الكتاب كما هو معروف عندنا.

منهج كتاب "فتوح البلدان":

إن دراسة منهج البلاذري في كتابه "فتوح البلدان" لها أهمية كثيرة لأن البلاذري يعتبر من أبرز مؤرخي القرن الثالث الهجري، وكذلك مؤلفاته التاريخية لها أثر كبير في إغناء المكتبة التاريخية وفي مختلف فروع التاريخ الإسلامي، ولا شك في أن هذا الكتاب تعد من

المصادر الأولية التي ألفت في الفتوحات الإسلامية، فالكتاب من أكثر المصنفات شمولاً كما أنه متسم بالدقة والتحليل إضافة إلى أسلوبه المنظم والتميز عن باقي الكتب التي ألفت في تاريخ الفتوحات الإسلامية.

لم يوضح البلاذري تاريخ التأليف لهذا الكتاب إلا أنه يمكننا من خلال الأحداث التي ورد ذكرها في الكتاب أن نحدد تاريخ إتمامه لهذا الكتاب قبل سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م)، ذلك أن آخر الخلفاء الذين جاء ذكرهم في الكتاب هو الخليفة المعتز الذي قتل في نفس السنة.

• فإن البلاذري لم يلاحظ إلى عنصر الزماني فقط بل هو لاحظ الموقع الجغرافي للبلد المفتوح، مثلاً بدأ بالحديث عن فتوح النبي (صلى الله عليه وسلم) التي كانت في الجزيرة العربية، ثم ساق بعد ذلك أخبار الردة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وبعد ذلك تكلم عن فتوح الشام وأحق بها فتوح مصر وطرابلس وأفريقية وطنجة والأندلس وجزائر البحر وضم ذلك الحديث عن الأمور الإدارية والمالية من أمثال أمراء القراطيس.

• يتجه البلاذري إلى وضع العناوين لموضوعات الكتاب ليسهل على القارئ مطالعة هذا الكتاب، مثلاً يذكر موضوع "فتوح الشام"، ثم يذكر بعد هذا الموضوع عناوين فرعية.

• يشتمل هذا الكتاب على تسعة وثمانين (٨٩) موضوعاً، كانت منها أربعة وسبعون (٧٤) على موضوع الفتوحات وخمسة عشر (١٥) موضوعاً متنوعة ما بين الإدارية والثقافية والاقتصادية.⁷²

• ومع الفتوح فقد بين البلاذري الأبحاث العمرانية والسياسية، ننظر وجودها في الكتب التاريخية، مثل أحكام الخراج أو العطاء وأمور خاتم ونقود وخط ونحو ومثل ذلك.⁷³

• إذا اشرع البلاذري موضوع فتوح بلد من البلدان فيذكر جميع التفاصيل المتعلقة بهذا الفتح مراعيًا تركيب التاريخي مثل ذلك يذكر قائد الفتح ثم يورد باقي التفاصيل.

• كذلك نلاحظ في "فتوح البلدان"، أن البلاذري يهتم إهتماماً كبيراً أن يبرز المعارك الفاصلة في تاريخ الفتوحات الإسلامية مثل: "يوم أجنادين"، فهو يبين كل ما يتعلق بهذه المعركة من قادة وأماكن وأسلحة فضلاً عن سير المعركة وصولاً إلى نهايتها.

• ونلاحظ كثيراً أن البلاذري يكثر المدح للدولة العباسية، فهو إذا أراد أن يسم الدولة العباسية فهو يقول: "الدولة المباركة".

• مع الذكر عن الفتوحات البرية يذكر الفتوحات البحرية كما يذكر فتح جزر صقلية وقبرص وغيرها.

• يستعمل البلاذري في هذا الكتاب لغة عربية سلسة.

• إذا ما وردت الألفاظ الغريبة في أثناء كلامه فهو يشرح تلك الكلمات.

• يستشهد البلاذري بآيات القرآن الكريم ثم بالأحاديث النبوية ولا يغفل عن الاستشهاد بالآيات الشعرية فهو يستشهد كثيراً بالأشعار في أثناء الكتاب.

• فهو يتعد في عرضه للمرويات عن تكرار الأحداث ويختار أسلوباً إيجازياً وهو يركز على متمعه.

- وبالرغم من أنه كان يستعين بالبلاذري بالروايات الواقدى؛ فإنه كان يضيف إليها بعض الروايات التي يحوم فيها شك لأنها كانت شفوية في الحقيقة، فيقع فيها الأخطاء العديدة، وقد أتى الخبر واحد أكثر من رواية واحدة، ولكن الاختلاف فيها ليس كبيراً.⁷⁴

طباعته وتراجمه:

نشر مستشرق هولندي دي خويه (De Goege) في عام 1866 باسم "فتوح الأقاليم" في صحيفة لايدن، ثم طبعت المطبعة الرحمانية كتاب دي خويه في عام 1901 وفي المرة الثانية في عام 1932، أشاع الدكتور صلاح الدين المنجد في عام 1956 وفي عام 1958، ثم طبع هذا الكتاب من بيروت في عام 1957، وشاع رضوان محمد رضوان من بيروت في عام 1978 م. ترجم هامكر (Hamaker) هذا الكتاب في عام 1884 م، ثم ترجمه استاذ فلب حتى بالاختصار، ثم ترجمته في عام 1916 باللغة الإنجليزية، وترجمه استاذ فرانسيس كلارك مورجوتن (Francis Clark Morgotten) في عام 1924 م، وترجمه ريتسير (Scher) باللغة الألمانية من عام 1917 م إلى 1924 م، كذلك ترجمه سوفاجيه (J, Sauvage I) بعض أجزاء باللغة الفرنسية في الكتاب يكتب حول مؤرخي العرب. ثم نشر مكتبة خياط بيروت ترجمة فلب حتى (P. KHitti) مرة ثانية بشكل مجلد في عام 1966 م، نشر الأب انستانس ماري الكرملي جزء واحد الذي حول الفتوحات.⁷⁵

هوامش البحث ومصادره

- ¹ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أليك بن عبد الله: الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتري مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: 1420 هـ - 2000 م: 8/156.
- ² الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م: 6/505.
- ³ ابن النديم: "الفهرست"، دار المعرفة بيروت، لبنان، سنة: 1398 هـ / 1978 م: ص: 164، وياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: "معجم الأدباء"، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، سنة: 1222 م، 89/5، وابن كثير، أبو الفداء، الحافظ: "البداية والنهاية"، دار ابن كثير بيروت، لبنان، بدون سنة: 65/11، والزركلي، خير الدين: "الأعلام"، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الخامسة سنة: مايو 1980 م: 1/267، وعمر رضا كحالة: "معجم المؤلفين"، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، بدون سنة: 201/2، وابن حجر، إمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني: "لسان الميزان"، دار الفكر بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 1408 هـ / 1988 م: 1/355، وجرجي زيدان: "تاريخ آداب اللغة العربية"، دار الهلال، مكتبة استمائية جونا فار كيت كراتشي، بدون سنة: 223/2.
- ⁴ الفهرست: ص: 164، البداية والنهاية: 65/11.
- ⁵ معجم الأدباء: 89/5، البداية والنهاية: 65/11.

- ⁶: ياقوت الحموي: (1179م - 1229م): هو مؤرخ مستند وجغرافي معروف من العرب، رومي الأصل. ولد في أناضول (تركيا)، ورحل لطلب العلم إلى الفارس، ثم موصل ثم مصر، وعاش بقية حياته فيها، له كتب كثيرة من أبرزها: "معجم الأدباء" و "معجم البلدان". (لويس معلوف: "المنجد في الأعلام"، دار المشرق بيروت، لبنان، والمطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة السابعة، سنة: 1978م: ص: 747).
- ⁷: جرجي زيدان: (ديسمبر 1861م - يوليو 1914م): هو مؤرخ وأديب مشهور، ولد ونشأ ببيروت، وحصل دراسته بها ولكن توفي بالقاهرة في سنة 1892م أسس مجلة "الهلال" بالقاهرة وبدأ عمل النشر بها، كان جزءا "للجمعية الآسيوية" ببريطانيا، ثم "المجمع الآسيوي الفرنسي"، له مصنفات كثيرة. (تاريخ آداب اللغة العربية: 283\4-284، و "المنجد في الأعلام": ص: 341).
- ⁸: معجم الأدباء: 89/5، وتاريخ آداب اللغة العربية: 224/2، والبلاذري، أحمد بن يحيى: "فتوح البلدان" (المقدمة)، مطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر، الطبعة الأولى، سنة: 1319هـ/1901م: ص: 3.
- ⁹: أحمد الشنتنأوى، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس: "دائرة المعارف الإسلامية"، وزارة المعارف، بدون سنة: 58/4.
- ¹⁰: معجم الأدباء: 89/5، والأعلام: 267/1، وتاريخ آداب اللغة العربية: 224/2، ومعجم المؤلفين: 201/2، الفهرست: ص: 164، ومقدمة فتوح البلدان: ص: 3. وشاهكار انسائيكوبيديا: ص: 387.
- ¹¹: قاسم محمود، سيد: "شاهكار انسائيكوبيديا"، الفيصل ناشران وتاجران كتب، اردو بازار، لاهور، طابع تيكسيشن برنتنك بريس، لاهور، بدون سنة: ص: 387.
- ¹²: دائرة المعارف الإسلامية: 58/4.
- ¹³: معجم الأدباء: 90/5، والفهرست: ص: 164.
- ¹⁴: دائرة المعارف الإسلامية: 58/4.
- ¹⁵: تاريخ آداب اللغة العربية: 224/2، ودائرة المعارف الإسلامية: 58/4. ومقدمة فتوح البلدان: ص: 3.
- ¹⁶: معجم الأدباء: 90/5، دائرة المعارف الإسلامية: 58/4، ومقدمة فتوح البلدان: ص: 5.
- ¹⁷: شاهكار انسائيكوبيديا: ص: 387.
- ¹⁸: معجم الأدباء: 93/5-95.
- ¹⁹: معجم الأدباء: 100/5.
- ²⁰: مقدمة فتوح البلدان: ص: 3.
- ²¹: مقدمة فتوح البلدان: ص: 3.
- ²²: محمد جاسم حمادى المشهلى: "موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف"، مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة العزيزية، سنة: 1407هـ/1986م: 49-57، ومعجم الأدباء: 90/5-91.
- ²³: موارد البلاذري: 56/1.
- ²⁴: البلاذري، أحمد بن يحيى: "أنساب الأشراف" (المقدمة)، تحقيق: الدكتور محمد حميد الله، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية مع دار المعارف بمصر، بدون سنة: 14/1، ومقدمة فتوح البلدان: ص: 4، والبلاية والنهاية: 65/11.
- ²⁵: البلاية والنهاية: 65/11.

- ²⁶: محمد شفيق غربال وأصحابه: "الموسوعة العربية الميسرة"، دار الشعب القاهرة، الطبعة الثانية، سنة: 1972 م: ص: 392.
- ²⁷: مقدمة فتوح البلدان: ص: 6.
- ²⁸: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى: 748 هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م، ج 6 ص 505.
- ²⁹: تاريخ دمشق، ج 6 ص 76.
- ³⁰: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله: الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتري مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: 1420 هـ - 2000 م: 8/156.
- ³¹: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: 852 هـ)، لسان الميزان، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، 2002 م: 1/693.
- ³²: الأعلام: 267/1، ومعجم المؤلفين: 201/2، وتاريخ آداب اللغة العربية: 223/2، والموسوعة الميسرة: ص: 392.
- ³³: معجم الأدباء: 92/5، والفهرست: ص: 164، والبلاية والنهاية: 65/11، ولسان الميزان: 355/1، والأعلام: 267/1، وتاريخ آداب اللغة العربية: 224/2، ومقدمة فتوح البلدان: ص: 4.
- ³⁴: معجم الأدباء: 92/5.
- ³⁵: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: 571 هـ)، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م: 6/75.
- ³⁶: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: 626 هـ)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م: 2/531.
- ³⁷: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي: الفهرست، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية 1417 هـ - 1997 م: 1/143.
- ³⁸: الموسوعة الميسرة: ص: 392، ومعجم المؤلفين: 201/2.
- ³⁹: معجم الأدباء: 92/5، والفهرست: ص: 355.
- ⁴⁰: الأعلام: 267/1.
- ⁴¹: لسان الميزان: 355/1، ومعجم الأدباء: 92/5، والفهرست: ص: 355.
- ⁴²: ابن تغري، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي: "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، دار الكتب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، بدون سنة: 83/3، والبلاية والنهاية: 65/11، ولسان الميزان: 355/1.
- ⁴³: معجم الأدباء: 92/5، والفهرست: ص: 164.
- ⁴⁴: تاريخ آداب اللغة العربية: 224/2.
- ⁴⁵: شاهكار أنساكلويديا: ص: 387.
- ⁴⁶: معجم الأدباء: 92/5.

- ⁴⁷: الفهرست: ص: 164، والأعلام: 267/1، ومعجم المؤلفين: 202/2.
- ⁴⁸: دائرة المعارف الإسلامية: 58/4.
- ⁴⁹: معجم الأدباء: 100/5، ومقدمة أنساب الأشراف: 14/1، والموسوعة الميسرة: ص: 392، ومعجم المؤلفين: 202/2.
- ⁵⁰: معجم الأدباء: 92/5.
- ⁵¹: الاعلان بالتوبيخ، (بغداد 1963)، عنوان: البلدان: 319.
- ⁵²: حاجي خليفة، العلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالمللا كاتب الجلبلي: "كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون"، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، سنة: 1413هـ/1992م: 1402/2.
- ⁵³: معجم الأدباء: 99/5، ومقدمة أنساب الأشراف: 15/1، والأعلام: 267/1، ومعجم المؤلفين: 202/2، دائرة المعارف الإسلامية: 58/4-59.
- ⁵⁴: دائرة المعارف الإسلامية: 59/4.
- ⁵⁵: مقدمة فتوح البلدان: ص: 4، والفهرست: ص: 164، ومعجم المؤلفين: 202/2.
- ⁵⁶: مقدمة أنساب الأشراف: 15/1، والأعلام: 267/1.
- ⁵⁷: معجم الأدباء: 99/5، والفهرست: ص: 164.
- ⁵⁸: مروج الذهب: 54/2.
- ⁵⁹: مقدمة أنساب الأشراف: 16/1، والفهرست: ص: 164.
- ⁶⁰: مقدمة فتوح البلدان: ص: 4، والفهرست: ص: 164.
- ⁶¹: مقدمة أنساب الأشراف: 16/1، ومعجم المؤلفين: 202/2.
- ⁶²: مقدمة أنساب الأشراف: 16/1.
- ⁶³: معجم المؤلفين: 202/2.
- ⁶⁴: مقدمة أنساب الأشراف: 15/1، والفهرست: ص: 164.
- ⁶⁵: مقدمة أنساب الأشراف: 16/1-17.
- ⁶⁶: أبو سعيد المصري، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي نقلا عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، نُقل هذا الكتاب وأُعدّها للشاملة: 119/16.
- ⁶⁷: معجم الأدباء: 92/5.
- ⁶⁸: الاعلان بالتوبيخ، (بغداد 1963)، عنوان: البلدان: 319.
- ⁶⁹: حاجي خليفة، العلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالمللا كاتب الجلبلي: "كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون"، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، سنة: 1413هـ/1992م: 1402/2.
- ⁷⁰: طبع بالقاهرة سنة 1891م.
- ⁷¹: طبع بتونس سنة 1944م.
- ⁷²: حسب النسخة "فتوح البلدان"، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، عام النشر: 1988م.

⁷³: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي: 119\16.

⁷⁴: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي: 119\16.

⁷⁵: تاريخ آداب اللغة العربية: 224/2، ودائرة المعارف الإسلامية: 59/4.



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).